



قيل: إن هذه الآيات نزلت تصور قصة أبي بكر مع مسطح رضي الله عنهما. [٢١] واعلموا أيها الناس أن من اتصف بهذه الصفات الحميدة فسوف يرضيه ربه في الآخرة بثوابه وعظيم جزائه له.

### سورة الضحى

سورة الضحى مكية وآياتها إحدى عشرة آية.

[٢-١] بدأ جل وعلا بهذه الأيمان؛ فقال سبحانه: أقسم يا نبي الله بوقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس، وأقسم بالليل إذا اشتد ظلامه، وغطى كل شيء في الوجود. [٣] ثم جاء جواب القسم فقال سبحانه: والله ما هجرك يا نبي الله ربك منذ أن اختارك لرسالتك، ولا أهملك، ولا أبغضك. [٤] ثم بشر جل وعلا نبيه ﷺ أن الجنة خير له من هذه الدنيا الفانية. قال الشيخ ابن عثيمين في درسه في الحرم المكي في صباح الخميس: ١٤١٨/٣/٢٨ هـ: وقوله: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾، هذا خاص بالنبي ﷺ، أما سائر الناس فقال جل وعلا: ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٣٥]، ولم يشترط التقوى للنبي ﷺ؛ لأنه إمام المتقين. [٥] ثم بشره سبحانه أنه سوف يعطيه من الإنعام في الدنيا والآخرة ما ترضى به نفسه، وتقر به عينه.

[٦] ثم عدد سبحانه بعض نعمه على نبيه ﷺ فقال له: ألم يجدك ربك نشأت يتيمًا فأواك وشملك برعايته؟!.

[٧] ووجدك ضالًا لا تدري ما الإيمان والقرآن والشرائع فهذا لك؟! [٨] ووجدك فقيرًا فأغناك الله؟! قال الشيخ ابن عثيمين في درسه في الحرم المكي في صباح الخميس بتاريخ: ١٤١٨/٣/٢٨ هـ: وقوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ ووجدك ضالًّا فهدي ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ ووجدك عائلًا فأغنى ﴿فَأَغْنَى﴾: لم يقل: فأواك، وهذا، وأغناك؛ بل عمم؛ لأنه جل وعلا: هداك وهدي بك، وآواك وآوى بك، وأغناك وأغنى بك، والعمومات لا تنطبق على كل شخص بعينه؛ لأن التعميم للعموم. [٩] وبعد أن عدد سبحانه هذه النعم على نبيه ﷺ أمره أن لا يقهر اليتيم ولا يستذله. [١٠] وأن لا يزجر السائل المستجدي الذي يسأل عن حاجة وفقير، قال الشيخ ابن عثيمين في درسه في الحرم المكي في صباح الخميس بتاريخ: ١٤١٨/٣/٢٨ هـ: السائل في قوله: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ يحتمل أن يكون السائل الفقير، ويحتمل أن يكون السائل للمسائل العلمية، ويحتمل أن يكون السائل للعارية، ثم قال: ويُحمل المعنى على الجميع. [١١] ثم أمره بالتحدث بنعم الله عليه وإظهارها للناس وإشهارها بينهم.

### سورة الشرح

سورة الشرح مكية وآياتها ثمان آيات.

[١] بدأ جل وعلا بالامتنان على نبيه ﷺ فقال سبحانه: ألم نشرح لك صدرك يا نبي الله بالهداية والإيمان، حتى تستوعب الوحي وتحمل كلام المغرضين وحقد الحاقدين. [٢] وحططنا عنك ما أثقل ظهرك بإعانتك على تبليغ الرسالة وحمل تبعاتها.

[١٠] ثم بين سبحانه أن من اتصف بهذه الأعمال السيئة الآتفة الذكر فسوف يسهل الله له عمل الشر والوقوع فيه، والمقصود أن الله سوف يتركه وما اختار هو لنفسه.

[١١] ثم بين سبحانه أن هذا الشقي إذا هوى في نار جهنم وهلك فيها فلن تنفعه أمواله التي بخل بها ولم ينفقها لمستحقها، ولن تنجيه من عذاب الله. [١٢] ثم أخبر جل وعلا أنه بين للناس طريق الهدى وطريق الضلالة، وبعد ذلك كل له اختياره. [١٣] وبين أنه وحده الذي يملك كل ما في الدنيا وكل ما في الآخرة، وأنه هو المتصرف الوحيد فيهما. [١٤] واعلموا أيها الناس أن الله أنذركم نارًا تلتهب وتتوقد وتتوهج من شدة حرارتها. [١٥] وهذه النار لا يصلها إلا الشقي الشديد الشقاوة. [١٦] الذي كذب بالرسول وبما جاءوا به من الأدلة والبراهين، وأعرض عن الإيمان وطاعة الله عز وجل، ويصلاها المؤمن العاصي الذي غلبت سيئاته حسناته إن لم يشملها الله برحمته.

[١٧] ثم بين سبحانه أن هذه النار لن ينجو منها إلا من كان من أصحاب التقوى الذين اتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

[١٨] وهو أيضًا الذي ينفق ماله ويصرفه في وجوه الخير راجيًا بذلك تطهير ماله ونفسه من الذنوب والمعاصي. [١٩] ثم بين جل وعلا أن هذا التقي الذي ينفق ماله في وجوه الخير ليس لأحد من الفقراء أو المساكين عنده نعمة حتى يكافئه عليها. [٢٠] وإنما ينفق لوجه الله، طلبًا لرضى ربه الأعلى، وعظيم مثوبته.

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝  
 إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۚ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝

### سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والتين والزيتون ۝ وطور سينين ۝ وهذا البلد الأمين ۝  
 لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ۝ ثم رددناه أسفل سافلين ۝  
 إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ۝  
 فما يكذبك بعد بالدين ۝ أليس الله بأحكم الحاكمين ۝

### سورة العلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقرأ باسم ربك الذي خلق ۝ خلق الإنسان من علق ۝ اقرأ  
 وربك الأكرم ۝ الذي علم بالقلم ۝ علم الإنسان ما لم يعلم ۝  
 كلا إن الإنسان ليطغى ۝ أن رآه استغنى ۝ إن إلى ربك الرجوع ۝  
 أرأيت إن كان على الهدى ۝ أو أمر بالتقوى ۝  
 إذا صلى ۝ أرأيت إن كان على الهدى ۝ أو أمر بالتقوى ۝

[٣] وبين سبحانه أنه حط عنه هذا الحمل الذي أثقل ظهره وكدر خاطره، فصار بسببه مهموماً مغموماً.

[٤] ثم أخبر جل وعلا أنه جعل نبيه ﷺ عالي الشأن، رفيع المنزلة، وجعل سمعته مثلاً يحتذى به الصالحون وأخلاقه قدوة يتمثل بها الصالحون. [٥-٦] واعلم يا نبي الله أن مع الضيق فرجاً؛ فسيأتي الفرج بعد الضيق، واليسر بعد العسر؛ فلا تحزن ولا تضجر. فإن العسر السابق والمصاعب التي قابلتك سيكون بعدها يسر آخر، قال ابن مسعود: لن يغلب عسر يسرين وقرأ الآية.

[٧-٨] ثم أمر جل وعلا نبيه ﷺ إذا فرغ من دعوة الناس أن يجتهد في عبادة ربه. وأن يجعل همه ورجوته فيما عند الله، وأن يسأل الله فضله، متوكلاً عليه وحده في جميع شئون حياته؛ فهو نعم المولى ونعم النصير.

### سورة التين

سورة التين مكية وآياتها ثمان آيات.

[١-٢-٣] بدأ جل وعلا هذه السورة بالإقسام بثمرة التين وثمره الزيتون، وهما شجرتان مباركتان مفيدتان مشهورتان في بلاد الشام المباركة. ثم أقسم بجبل الطور وهو الجبل المبارك الذي كلم الله موسى عليه السلام عنده. ثم أقسم بمكة البلد الأمين أشرف البقاع على وجه الأرض.

[٤] ثم جاء جواب القسم مبيناً فيه سبحانه أنه خلق الإنسان في أبداع صورة، وأحسن شكل، وزينه بالعقل والنطق، وفضله على كثير ممن خلق.

[٥] ثم بين سبحانه أنه بعد هذا الحسن وبعد هذه النضارة يكون مصير هذا الإنسان إلى النار إذا لم يقيم بما أمر به من الإيمان بالله واليوم الآخر وعبادة الله وحده لا شريك له.

[٦] ثم استثنى جل وعلا من هذا المصير السيئ أولئك الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا الصالحات، وشكروا الله على نعمه؛ وبسبب إيمانهم وعملهم الصالح فإن لهم ثواباً دائماً غير مقطوع.

[٧] وبعد هذه الدلائل والبراهين الواضحة فما الذي يجعلك أيها الإنسان تكذب بالله وباليوم الآخر وبالجزاء والحساب؟.

[٨] ثم ختم جل وعلا السورة بهذا السؤال مبيناً أنه أحكم الحاكمين وأعدل العادلين، ونحن نقول: نعم، وإنا على ذلك من الشاهدين، وما دام الأمر كذلك أليس من الواجب إخلاص العبادة له وحده، واتباع رسوله ﷺ؟.

### سورة العلق

سورة العلق مكية وآياتها تسع عشرة آية. والآيات الخمس الأولى هي أول ما نزل من القرآن على النبي ﷺ.

[١-٢] بدأ جل وعلا السورة بأمر نبيه محمد ﷺ أن يقرأ القرآن مبتدئاً ومستعيناً باسم ربه الذي خلق كل شيء. ثم بين سبحانه على وجه الخصوص أنه خلق الإنسان - وهو من أشرف المخلوقات كلها - من العلق، والعلق: هو دم متجمد متعلق بالرحم، وهذا الدم المتجمد تكون من التقاء الحيوان المنوي الخارج من الذكر

بالبيضضة الخارجة من الأنثى، وبعد الجماع تتكون العلقة منهما معاً.

[٣-٤-٥] ثم كرر جل وعلا الأمر بالقراءة، فقال سبحانه: اقرأ يا نبي الله فإن ربك كريم. ومن كرمه أنه علم الإنسان القراءة والكتابة بالقلم. ولا شك أن القلم هو آلة الكتابة الذي نسجل به المعارف بما في ذلك الكتب السماوية؛ فهو الذي تبنى به الحضارات؛ فلذلك هو نعمة من أعظم نعم الله على البشر. ومن كرمه سبحانه أنه علم الإنسان ما لم يكن يعرف من أنواع الفنون والعلوم، التي كانت سبباً في إخراجه من ظلمة الجهل إلى نور العلم والمعرفة.

[٦-٧-٨] ثم بين جل وعلا الأسباب التي تحمل الإنسان على الطغيان، فقال سبحانه: حقاً إن الإنسان الأحمق الجاهل الضال ليتجاوز الحد في الطغيان والفجور. إذا رأى نفسه ذا مال وغنى وجاه وعشيرة. ثم هدد سبحانه هذا الإنسان الذي تجاوز حده وأخبره أن مَرده ومصيره إلى الله، فليس له عن ربه مفر ولا ملجأ، وسيجزيه على أفعاله وأقواله.

[٩-١٠-١١-١٢] ثم قال سبحانه: عجباً وأي عجب من هذا الأحمق - وهو أبو جهل - الذي كان ينهى النبي ﷺ أن يصلي عند الكعبة. فإذا كان محمد على الاستقامة، أو كان أمراً بتقوى الله والخوف منه، فهل يحق لهذا الفاجر أن ينهيه عن ذلك؟